حسين نجار...حنجرة بملابس

صوت حسين نجار (٦٤ عاماً) كنز كلنا نبحث عنه.

إنه كوب القهوة الوحيد الذي أرتشفه من دون سكر.

إنه الصوت الذي يسافر معنا إلى كل مكان منذ ١٥ عاما. ويملؤنا طمأنينة وهو يتلو دعاء السفر بخشوع، على متن طائرات الخطوط السعودية كلما ربطنا الحزام ورفعت الطائرة أصابعها عن الأرض واتجهت نحو السماء.

إنه الصوت المهيب الذي يأتي في تمام الساعة الثامنة وأربعين دقيقة مساء كل اثنين وأربعاء وخميس على موجات إذاعة البرنامج الثاني.

يعمل ١١ ساعة متواصلة منذ ٥ عقود دون تبرم، دون أن تفارقه ابتسامته التي تحول ثغره إلى غابة لؤلؤ.

ولد حسين بن محمد بن يعقوب نجار في مكة المكرمة عام ١٣٦٣هـ، الموافق ١٩٤٤م. تخرج في معهد إعداد المعلمين الابتدائي في مكة عام ١٣٨١هـ، الموافق ١٩٦١م، ومارس مهنة التدريس صباحا، وتابع تعليمه مساء وهو ابن الثمانية عشر ربيعا.

كانت شهادة معهد المعلمين وقتئذ تعادل الشهادة الابتدائية، بينما طموحه يتجاوز عنان السماء.

أكمل المرحلتين المتوسطة والثانوية ليلا، فيما نضجت حنجرته استعدادا للانطلاق إلى فضاء لا سقف له.

فاجأ الجميع بلسانه الفصيح وبلاغته اللافتة ونقاء سريرته، ما جعله يعلو المنابر والمنصات والمسارح في سن مبكرة، وكأنه يأخذ بنصيحة زهير بن أبي سلمى عندما صدح قائلا «لسان الفتى نصف ونصف فؤاده».

التحق نجار بجامعة الملك عبدالعزيز في جدة، وهو على رأس العمل، متخصصا في إدارة الأعمال في كلية الاقتصاد والإدارة.

خلال دراسته الجامعية أذهل كل من سمعه إثر صوته الذي يتغلغل إلى العظام. عام ١٣٨٥هـ، الموافق ١٩٦٥م أذعن لمحبيه ولحنجرته وانتقل للعمل مذيعا في إذاعة جدة.

تقلب بين أعمال إدارية عدة إلى جانب عمله كمقدم برامج، حيث عمل مديرا لإدارة المنوعات، ومديرا للإنتاج، ومشرفا على البرامج الأوروبية، ومديرا لإذاعة البرنامج الثاني، ومديرا لإذاعة نداء الإسلام.

لم تصرفه موهبته، وصعوده الإداري اللافت، وهتافات أنصاره عن مواصلة طموحاته العلمية. أخذ إجازة من دون مرتب وذهب إلى أمريكا لمتابعة دراسته العليا. هناك حصل على الماجستير والدكتوراه من جامعة ميسوري عام ١٤٠٣هـ، الموافق ١٩٨٣م.

يقول والأحلام ترفرف في عينيه كالنجوم «من المفترض ألا نكف عن التعلم. التطوير أساس النجاح».

نجار الذي يجري حوارات شبه يومية يرفض أي حوار صحفي زاهداً في الأضواء. جربتُ أن أغريه وأغويه غير مرة لكن دون جدوى. في كل مرة كان يكرر جملة لا تهرم «لست صديقا للتصريحات».

تقاعد عن العمل الإداري عام ١٤٢٢هـ، الموافق ٢٠٠١م لكنه مازال يعمل بكل شغف مذيعا ومقدما للبرامج، ومحاضرا متعاونا مع معهد الإدارة العامة في جدة، وقسم الإعلام في

جامعة الملك عبدالعزيز في جدة، والمركز العربي للتدريب في دمشق، وجهاز إذاعة وتلفزيون الخليج.

ويصفه أحد طلابه ومحبيه، محمد العيدان بأنه رغم دخوله العقد السادس إلا أنه يشعرك بأنه ابن العشرين بفضل حيويته وحماسته وطموحاته التي تبدو على أطرافه وفي صوته.

يقول «ربما تلعب علينا أنفسنا ونغيب عن محاضرة أحد الأساتذة، لكن لا يمكن أن نفوّت دقيقة واحدة من محاضرة الدكتور النجار».

هو الآخر لا يفوت أي دقيقة دون أن يقوم بعمل إيجابي لطلابه ومريديه ومجتمعه، يعكف حاليا على وضع اللمسات الأخيرة على مؤلفين في المجال الإعلامي لطلابه. يبرر «وجدت أن هناك شحا في الكتب الإعلامية ذات البعد المحلي».

حسين نجار... حنجرة بملابس. علينا أن نوثق تجربته ونكرمه. لا يجب أن نهدره.

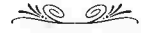

نشر الجمعة ٥ ربيع الآخر ١٤٢٩هـ الموافق ١١ أبريل ٢٠٠٨م